

ثم جاء أبو عثمان الجاحظ فألف كتابه العظيم (البخلاء) فكان فتحاً عظيماً في هذا الميدان، بل إن ما جاء بعده عجز عن مجاراته، بل التفوق عليه ونستطيع أن نقول إن التأليف عن البخلاء قد ولد متكاملأ في أحسن صورة وأعظم تعبير على يد الجاحظ في كتاب (البخلاء).

ثم جاء بعد الجاحظ مجموعة من المؤلفين العرب تحدثوا عن البخلاء ضمن الكتب الأدبية العامة، فابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) يفرّد في كتابه (عيون الأخبار) باباً أو كما يسميه كتاباً (للطعام) وفيه حكايات وأحاديث وأشعار عن البخل والبخلاء، وكذلك يفعل أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) وابن عبد ربه الأندلسي حيث خص (أخبار البخلاء) بحديث طويل، وكذلك فعل أبو منصور الأبي (٤٢١ هـ) في كتابه الكبير (نثر الدر) وشهاب الدين النويري (٦٧٧ - ٧٣٣ هـ) في كتابه الموسوعي (نهاية الأرب) والأبشيهي (٧٩٠ - ٨٥٠ هـ) في كتابه (المستطرف في كل فن مستظرف) وغير هؤلاء كثير بحيث لا يخلو كتاب من كتب الأدب العامة من حديث عن البخلاء.

ولا بد لنا من وقفة خاصة أمام من خص البخلاء بكتاب مستقل بعد الجاحظ وهنا نصل إلى الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) العالم المحدث المؤرخ صاحب الكتاب الموسوعي الكبير (تاريخ بغداد)